

# الباب الرابع

## ديكنز وكذا بانه الاولى

عندما بلغ ديكنز العشرين من عمره ، كان الشعب الانجليزي لا يكتب بالقدر الذي تنشره الصحف عن المناقشات الصحفية التي كانت تدور في البرلمان ، بل كان يتطلع دائماً الى تسقط الاخبار . وقرائة كل كلمة تكتب هنا وهناك . وكان تشارلس ديكنز يعمل في ذلك الوقت بجريدة «الكرونيكل الصباحية » يوافقها بالمناقشات البرلمانية من وقت لآخر . وقد تدرج ديكنز ، كما سبق أن ذكرنا في الباب الثالث ، في أعمال صحفية كثيرة . وكان يفوق زملائه في سرعة نقل ما يدور في جلسات البرلمان من احاديث ومناقشات وذلك لسرعته في الاختزال ولم يكن ليهاب شيئاً . فقد كان ينظر الى ما حوله كما انه ينظر إلى خشبة المسرح يمثل عليها رواية مسلية ، وهو يشاهد فصولها في كثير من غبطة النفس وانسراحها . . . . . ولقد اكتسب ديكنز خبرة واسعة لاندماجه في ذلك الوسط الصحفي وساعده ذلك كثيراً عندما بدأ يكتب ويؤلف . فلم يصعب عليه يوماً أن يجد موضعاً لقصة ما ، رغم أنه لم يكن يحلم في ذلك الوقت أن عمله كخبير ثم كصحفي هو الطريق المؤدى الى الجهد والشهرة . بل إنه لم يكن يدرى أن ظروف عمله ستساعده على أن يصل الى مرتبة ثاكري وروبرت بروننج اللذان اشتهرا بكتابتهما وملا الأفاق بهما .

لم تكن عادة ديكنز أن يعلق على مشاهداته ، أو على طبيعة المناقشات الحادة التي كان ينقلها الى جريدته ، ولكن بعد أن أحرق مجلس العموم ذكر في إحدى مقالاته عن المكان وظلمته وكيف كان يبدو له كذلك ، حينها كان

يقضى فيه الساعات الطويلة وهو يكتب الأخبار لجريدته .  
وقد ذكر ديكنز البرلمان كثيرا في كتاباته . فمثلا في كتابه «بيكويك يبرز»  
يعطينا فكرة دقيقة عن الانتخابات في « أيتانسول » فمعتقد بعد قراءتها أن  
جدوع الحكم البرلماني كانت مغروسة في تربة رملية ضعيفة .

بعد مرور عام على عمل ديكنز كخبير جريدة ، بدأ كتابة ما كان يراه  
بطريقة عادية سهلة . وكان في ذلك مثل كثير من الكتاب الذين كانت لهم  
مقدرة كافية على سرد القصص . إن كتاباته أظهرت حبه لكل ما في الحياة  
من أشياء . وكثيراً ما تحدثنا عن الطبقة الفقيرة ولكن لا يكتر التحدث عن  
الطبقة الأرستقراطية كما فعل تاكري مثلا ، وقد فشل ديكنز في فهم هذه الطبقة  
وكان إذا تحدث عنها في كتبه . فما كان ذلك إلا على سبيل السخرية والازدراء  
بها . بدأ ديكنز كتاباته بمقالات تصورية كانت الفكرة في كتابتها أن تكون  
صوراً لأشخاص حقيقيين ثم أدخل عليها روحه الضاحكة حتى أننا كثيراً  
ما نضحك مع أبطال قصته . ومنذ أن أشتهر ديكنز بالصحافة ، التي كان  
يستخدمها في سرد أخبار الفترة التي عاش فيها ، وهو يستكمل معلوماته منذ أن  
كان صغيراً يسير في طريقه إلى العمل صباحاً وإلى السجن ليلاً لرؤية عائلته  
التي كانت تقطن هناك بسبب كثرة الديون التي كان يروح بها كاهل آبيه . كان  
ديكنز يتألم كثيراً من فقره ومن حال الطبقات الفقيرة وكلما توغل في فهم  
أخطاء المجتمع كلما أحزنه ذلك وتمنى لو أستطاع أن يخفف عن هذه الطبقات  
متاعبها . فلما كبر وجد أن مستقبله لم يكن في الصحافة بل في الكتابة وكان  
ذلك إثر ظهور قصته الأولى « عشاء في طريق بوبلار » .

وقد كتب تشارلس ديكنز يصف كيف أنه ذات مساء في عام ١٨٣٣ في  
ساعة الغروب وضع قصته في صندوق خطابات إحدى جرائد «فليت ستريت»  
وعوامل الأمل والشك تتقاذفه وكانت هذه المجلة هي « المجلة الشهرية » وكان  
ديكنز قد كتب هذه القصة بسرعة وشعر بلذة في كتابتها . وقد استهد

فكرتها من صميم الواقع . اعتادت « المجلة الشهرية » أن تنشر القصص بدون توقيع أصحابها وكان ديكنز يعلم ذلك جيداً بل كان يعلم أنه لن يتقاضى أجراً على كتابتها ذلك لأن أصحاب هذه المجلة لم يعتادوا دفع أجر للمحررين ولكنه كان يأمل في نشرها . وهكذا في صبيحة يوم هادى من أيام الشتاء ذهب مؤلف القصة الى إحدى المكاتب واشترى « المجلة الشهرية » عدد ديسمبر عام ١٨٣٣ وما كاد يقلب صفحاتها حتى فغرفه دهشة عندما رأى قصته تطل عليه من صفحات المجلة . كان هذا أعظم نصر صادفه في حياته . ولم تمض بضعة أيام حتى جاءه الناشران شابمان وهول وعرضوا عليه كتابة « بيكويك بيبز » ألم يكن مستر هول هذا هو الذى أهدها أعظم هدية في حياته ؟ أى المجلة التى نشر له فيها قصته الأولى بتحريف لطيف فى العنوان فبدل أن كان « يوم الاحد خارج المدينة جعله هول » « عشاء فى طريق بوبلار » .

سار ديكنز الى الستراىد واتجه نحو البرلمان وكأ أنه فى حلم ومر بالمقصورة الخاصة بالصحفيين . إن هذه المباني أخذت تهرق وترقص أمامه وقد أغرورقت عيناه بالدموع - دموع الفرح والطرب . فترك لعواطفه حرية التعبير عن ذلك الشعور الذى غمره فجأة فسالت دموعه مدراً فلما دخل مباني البرلمان كانت عيناه لا تقربان على مواجهة نور الشمس لأن احمرارهما كان يفصح عما اختلج فى نفسه من عوامل الفرح والسكينة لم يرد أن يراه إخوانه على هذه الحال فخرج على وستمستى هول ووقف أكثر من نصف ساعة فى ظلاله الى أن استطاع أن يحتمل الضوء . وهكذا بدأ ديكنز حياته الكتابية وهو يعلم كيف سيقود دفة حياته الى أن دفن فى وستمستى هول ، حيث أذرف دموع الفرح يوم أن استهل حياته الكتابية المجيدة !

بعد أن نشرت قصته اعتقد ديكنز أنه يستطيع أن يكتب كل ما يريد فى الجمهور ولكنه لم يفعل ذلك إلا فى أغسطس عام ١٨٣٤ حينما أطلق على نفسه اسم بوز وتحت هذا الاسم كان يكتب كتاباته التصويرية فى «المورننج كرونيكل » « والايفننج كرونيكل » وأيضاً فى « حياة بل فى لندن » و«جيتند

سرى الخبر فى مقصورة الصحفيين فى البرلمان أن بوز الكاتب لم يكن إلا  
تشارلس ديكنز!

كانت كتابات بوز التصويرية تحتوى على قصص ومقالات نسردها  
على سبيل المثال قصة « مستر منز وقريبه » تلك القصة التى نشرت لديكنز  
فى « المجلة الشهرية » تحت عنوان « عشاء فى طريق بوبلار » كان موضوع  
هذه القصة حقيقياً كما أن أشخاصها كانوا أحياء برزقون . فمستر منز مثلاً  
رجل أعزب وثرى ليست له مسؤوليات فى الحياة . وله طباعه الخاصة  
فهو يكره الكلاب والاطفال مثلاً ويحب الترتيب والنظام . وذات يوم يأتيه  
قريب لزيارته فى موعد الافطار يصحبه كلبه ثم لا يلبث هذا القريب ان  
يدعو المستر منز للعشاء معه فى منزله فيقبل الأخير الدعوة ولكن ما يحدث  
فى الطريق وفى منزل قريبه من سوء نظام وجلبه يجعله يكتب وصية أخرى  
لا يترك فيها شيئاً لقريبه أو لابنه الصغير

هذه الفكرة ليست جديدة ولكنها تمتاز بأن القارىء لا يرى غرفة  
على المسرح فحسب، بل يجد نفسه فى تلك الغرفة يلعب دوراً فيها . إن الانسان  
يشعر أنه جزء لا يتجزأ من المناظر والأدوار التى تعرض عليه فمثلاً حين  
يقوم الكلب الهائج بسحب غطاء المسائدة فيطرد خارج البيت ويسكنه  
لا يلبث أن يعود فيخدش الباب بأظافره . فلا يلبث أن نشعر بدورنا أن  
وقع أظافره ليست على الخشب المصقول فحسب، بل على قلب مستر منز نفسه  
الذى مهلع لذلك فهو يحب النظام . حينما نقرأ كتابات ديكنز فأنتا تشعر  
بما يشعر به أشخاص قصصه وذلك لأنها واقعية وفى الوقت ذاته تظهر لنا  
عيوبنا الشائعة فمثلاً نرى أن موضوع هذه القصة قد عالجها « بن جونسون » فى  
القرن السابع عشر فى رواية « فولبوني » أو « الثعلب » ولكن بن جونسون  
كان لاذعاً فى سخريته وتهكمه على هفوات الانسان، أما ديكنز فيظهر هسهه  
العيوب حباً منه فى إصلاح المجتمع الانسانى فيظهر له خطأه فى بساطة وسهولة

وكثيراً ما يجعل النظارة تغرق في الضحك على اشخاص رواياته ونشاركه نحن هذه العاطفة من غير استثناء ...

أتاحت الفرصة لديكنز أن يتفرن على الكتابة لاسيما وأن « المجلة الشهرية » كانت في حاجة الى قصص أخرى على الدوام وكان ديكنز يستطيع أن يسد هذا الفراغ ففي العدد الصادر في يناير عام ١٨٣٤ كتب ديكنز قصة « المسز جوزيف بورتر » وهي قصة عن المسرح بكل ما يدور فيه من فكاهة وحوادث وكانت هذه القصة كغيرها تدور حول حوادث واقعية استمدتها ديكنز من أيام صباه إذ كان يحب المسرح ويولع به . وكان ديكنز يقوم بدور الممثل والمخرج . وفي شهر فبراير نشرت لديكنز قصته « مسز هوراثيو سباركز » وتلاها بقصته « حفلة العباد في باومذبرى » والقصتان رائعتان كما بقاتهما .

ابتدأ ديكنز كتابة قصة أخرى في شهر مارس وكانت هذه القصة عبارة عن فصلين مطولين وكذلك كانت التاليسة التي ظهرت تحت عنوان « فصل في حياة المستر واتكنز توتل » وكانت قصة « نزل » ممضاة باسمه المستعار « بوز » وهو الاسم الذي كانوا يطلقونه على أخ صغير لديكنز كان يدعى موزين وهكذا قيض لهذا الاسم أن يشتهر . بدأ ديكنز كتابة مقالات وصور سماها « صور تصويرية لبوز » . كانت تلك الكتابات المتفرقة تكسب ديكنز مراً على الكتابة وذلك أنه كان عليه أن يقدم للجريدة العمل ويبدل في ذلك جهداً كبيراً حتى يستطيع تقديمه في الميعاد المحدد وفي الوقت الذي كان ديكنز يكتب فيه ، كان الكتاب ينشرون كتبهم في فصول مسلسلة الى أن تتم القصة . وأحياناً ما كانت تصل في مجلد واحد الى سبعمائة صفحة أو أكثر . وكان على الكاتب أن يهتم بتقديم عمله في الوقت المحدد حتى لا يعطل ظهور المجلة التي كثيراً ما كانت تظهر أسبوعية ومرتين كل شهر . وكان لظهور الأعداد المسلسلة مزاجاً كثيرة كما أن لهذا النظام عيوبه . فبالنسبة لديكنز نرى أنه حينما كانت أعداد الجريدة لا تاتي رواجاً كان يحاول جهده

أن يدخل على الجريدة بعض مواضع يستحسنها الجمهور. فترفع قيمة العدد ويتهافت الجمهور على شراء المجلة . لكي يتمشى الكاتب مع رغبات الجمهور في الأعداد المختلفة كان ذلك معناه نجاح المؤلف وقد لا يكون الوضع أو التصميم في القصة محكما شديداً الأحكام . .

طار ديكنز فرحاً عندما طلب منه أن يجمع هذه المقالات التي كتبها تحت عنوان بوز في مجلد واحد وكان هناك رواياتاً معاصراً « اينزورث » الذي قدر مزايها هذه الكتابات التصويرية فاستطاع بنفوذها أن يجد ناشراً يشتري حقوق الطبع وكان هناك رساماً يدعى « كروكشانك » تعهد بأن يرسم صورة لكل مقال وبذلك احتوى هذا الكتاب على مادة مصورة غزيرة ، وكانت هذه الكتابات الأولى في نوعها أقوى مما كتبه في الأعوام التي تلت . ولكنها في الوقت نفسه لم تكن ناضجة تماماً رغم أنها كانت تجتمع الى تصوير الحياة اليومية. أما الأفراد العاديون فكان بعضهم عبارة عن صور مصغرة لرواياته أي أنهم أساس لكثير من الموضوعات التي تناولها بعد أعوام في كثير من رواياته ، وكثيراً ما تكون هذه القصص طويلة يربطها موضوع تافه لا يبرر طولها ولكنها تعطينا صورة صادقة للحياة في الأحياء الفقيرة في عصره . . .

### « اوراق بيكويك »

« بيكويك بيبرز » عبارة عن رواية نشرت أولاً في عشرين عدداً شهرياً من « المجلة الشهرية » من أبريل ١٨٣٦ إلى نوفمبر ١٨٣٧ وفي مجلد واحد عام ١٨٣٧ أبطالها صموئيل بيكويك الرئيس العام لنادي بيكويك ومؤسسه الرسمي والمستر تراسي ترمان ، والمستر اوجستس ، والمستر ناثانيل ، وكل أعضاء في النادي المذكور وهؤلاء معينون في مجلس الإدارة وظيفتهم أن يكتبوا للنادي عن الرحلات والأسفار التي يقومون بها وعليهم أن يعطوا فكرة عامة عن

الأقوام التي روتها ويتحدثوا عن أخلاقهم وعاداتهم . هذا هو الأساس الذي عليه كتب ديكنز كتابه ويعمل هذا النادي على إيجاد رباط بين عدد من الحوادث المتفرقة والشخصيات المختلفة بدون أن توجد فكرة مركبة في كتابه هذه الرواية .

كانت الفكرة في تأليف بيكويك يبرز أن شامان وهول الناشران أرادا أن ينشرا قصة متسلسلة ذات صور مضحكة بقلم أحد رسامي الكاريكاتور وهو سايمور وكان هذا الرسام قد اشتهر بسخريته من الألعاب ولاعبها ولكن يتمشى التأليف مع الصور رأى الناشران أن يعرضا الفكرة على ديكنز ليكتب قصة تدور حول ناد رياضي يكون أعضاؤه غير محترفين مهمتهم أن يرتكبوا أخطاء تدخل السرور والضحك على القراء . فوافق ديكنز مبدئياً على الفكرة ولكنه عرض عليهما إدخال بعض التعديلات . إذ أن القارئ قد لا يستطيع أن يضحك على نفس النكات كل شهر لمدة عام كما أنه قد يكون جاهلاً بأساليب الرياضة . لذلك اقترح أن يدور موضوع القصة حول ناد للاسفار والرحلات لأن الشعب كان في ذلك الوقت يكتر الحديث عن القطارات التي كانت تنقل الناس بسرعة ١٨ ميلاً في الساعة . في حين أن طرق المواصلات الأخرى كانت بطيئة نسبياً فكان رأى ديكنز أن يقوم الأعضاء برحلاتهم وأسفارهم بالطرق التي استخدمها أبائهم أي بالطرق البطيئة ، وبذلك يستطيعون تغيير مجرى أسفارهم حينما يريدون فيتنسلي له بذلك أن يكتب عن هذا الموضوع أشهراً بدون أن يمل القارئ من متابعة بيكويك وزملائه . وافق الناشران على هذه الفكرة واقترحا عرضها على سايمور ولكن واجهتهما مشكلة وهي أن الرسام أراد أن يقوم برسم الصور ويقوم ديكنز بالكتابة عن الموضوع الذي يوحي به الرسم بعكس ما اتفق عليه ديكنز .

كان نادي بيكويك نادياً للاسفار والرحلات وكان الرياضي الوحيد فيه هو ونكل . ظهرت الصور السبع الأولى تحمل امضاء سايمور وكان على

ديكنز أن يظهر وزكل وحركاته الرياضية في أوضاع بارزة ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان إذ أنه قبل ظهور الصورة الثامنة وجد سيمور منتحراً فاضطر ديكنز أن يبحث عن آخر محل محله فوجد فيز وكان فناناً أمكنه أن يرسم صوراً دقيقة عن الجو الذي خلقه المؤلف في كتاباته . ولكن راجت إشاعة في وقت ما روجتها ممز سيمور فخاها أن زوجها هو الذي خلق بيكويك والحقيقة كانت غير ذلك لأن ديكنز لم يكن بالشخص الذي يتأثر بأراء شخص آخر يقدم إليه فكرة ما . . . وكتاب « بيكويك بيبرز » لا توجد فيه فكرة رئيسية . وهذا دليل قاطع على أن المؤلف لم يستعير فكرة التأليف من سيمور كما أن ديكنز لم تكن لتنقصه ملكة الابداع . لكثرة ما كان لديه من ذخيرة طيبة من الأفكار والأراء الحرة التي يعبر بها عن موضوعه أحسن تعبير . إن تويمان غير مسل أو مشوق ولكن عند الكلام عليه بالتفصيل يصبح شخصاً آخر وتويمان أي الرياضي الفاشل يصبح لاقيمة له عندما يتناوله المؤلف بالتهذيب وكلما تعمقنا في الكتاب كلما أعجبنا به . كان من مواهب ديكنز أنه كان يملك مقدرة خلق روح جديد في أي قصة سمعها يخاق منها قصة شائقة لها مميزات كانتها وتحمل طابعه الخاص . كما أن كتاباته كانت كالسيل الجارف المتأبرته على العمل .

نشر العدد الأول من بيكويك بيبرز في ٣١ مارس عام ١٨٤٤ وتزوج ديكنز من كيت هوجارث في ٢ أبريل وذهب العروسان إلى الريف لقضاء أسبوع من شهر العسل ، وفي هذه الفترة حول ديكنز قصته «مبارزة ونجارى» إلى مسرحية أطلق عليها « الرجل الغريب » بعد قضاء أسبوع شهر العسل بعيداً عن لندن رجع ديكنز إلى فرينغال لرغبته في كتابة أعداد بيكويك بما أن زوجته كانت قد نشأت في وسط موسيقى كما أن ديكنز قد تأثر بالموسيقى عن طريق أخته فاني التي كانت تعمل معه على المسرح فانه تعرف في ذلك الوقت على كثير من الممثلين والمغنين فكتب مسرحية « مدللة القرية »

ولكن هذه المسرحيات لم تصادف نفس النجاح الذي صادفته رواياته  
الآخري بل إنها لا تقرأ اليوم أو تمثل على المسارح . . .

وهكذا حين وجد ديكنز أن إيراده الشهري أصبح ثابتاً وارى على  
الستين جنيهه ترك عمله كصحفي وانكب على كتابة بيكويك بيرز وأوليفر  
تويست وبعد ثلاثة أشهر من زواجه جاء في خطاب له هذه العبارة  
( Pickwick Triumphant ) أى بيكويك الناجح ! فقد قدم المؤلف  
للجمهور شخصية سام ولر في الفصل العاشر فزاد عدد الأعداد التي كانت  
تباع لدرجة كبيرة سر لها الناشران وأصبح بها الكتاب جزءاً من حياة  
الامة . كان الأفراد يتبعون بشغف زائد أشخاص القصة كما كان الجميع  
يتهاقون على شراء الأعداد فقراء وأغنياء على السواء . وقد قيل أن رجلاً  
قيل له أنه سيموت بعد أسبوعين فقال . الحمد لله فإن بيكويك سيظهر بعد عشرة  
أيام ! هذه الجملة تدل على مقدار تقدير القرن التاسع عشر لكتابة ديكنز  
وخصوصاً أننا أحياناً نرى إشارة الكتاب المعاصرين لشهرة ديكنز فمثلاً  
تذكر مسز جاسكل أهمية ديكنز في قصتها « كرانفورد » .

لقد كانت بيكويك بيرز السبب في تركيز مكانة ديكنز الأدبية مع أنها  
ليست قصة بل سرد لحوادث تدور حول أعمال أشخاص الرواية بل أنها ليست  
رواية بالمعنى الصحيح وذلك لأن الرواية تكون لها خاتمة أما « بيكويك  
بيرز » فليس لها خاتمة معينة ذلك لأننا نستطيع أن نختمها في مواضع عديدة  
بعد حوادث كثيرة . هذا الكتاب مكون من عدة فصول قائمة بذاتها ونجد  
أن ما مهمنا فيه هو أشخاص قصته وليست القصة ذاتها وأحياناً نجد أن في  
كتاب « مارتن شزلويت » أكثر مما نعجب بأحد أبطال الرواية الرئيسيين .

اعتاد ديكنز أن يكتب القصة لكي يبرز أفرادها . إن الأشياء تحدث  
وتتغير لكي تعطينا فرصة لأن نرى أفراد القصة في مواقف تبرز لنا  
شخصياتهم . وإنه مهما تعددت الظروف التي تظهر فيها الشخصيات الديكنزية،

فإنها لا تتغير على الشكل الذي تظهر فيه أولاً ، فأحياناً نجد أن أحدها يكرر دائماً نفس الجمل كما يظهر في الكتاب . بينما آخر له حركة خاصة تعرفه بها . لذا نرى ناحية واحدة للاشخاص في كتب ديكنز . لم يتم ديكنز بأن يظهر لنا تأثير الانسان في الزمن والظروف ، وحينما يحاول أن يظهر اشخاصه بالتغيير الذي يطرأ عليهم فإنه لا ينجح في مهمته ، بل إذا حدث تغيير فإنه لا يحدث بالتدريج بل دفعة واحدة فمثلاً « سكروج » في قصة أنشودة العيد يغير طبيعته ولكن التغيير لا يحدث إلا مرة واحدة في آخر القصة . كان من عادة ديكنز أن يظهر شخصياته ويتركها معلقة في القضاء في زمن غير الذي نعيش فيه وحينما كان يصور ديكنز بيكويك وزملائه فهو يظهر لنا غرائب هؤلاء . في رواية بيكويك توجد قصص وتعليقات اجتماعية ليس لها هدف رئيسي في القصة وإن كانت أحياناً توحى الى إظهار أشخاصه وهم يقومون بعمل ما حتى أن المؤلف ينسى كل شيء من أجل إبراز شخصياته لذلك نرى أن هذا الكتاب ضعيف في تركيبه ولكنه غني بشخصياته .

حينما يجتمع الأفراد في القصة فإن المصعد الذي يرتقونه للوصول إلى المكان الذي يريد المؤلف أن يظهرهم فيه لا يلبث أن يقطع عليهم طريق الوصول إلى الأرض وحينئذ ننفصل وقائع القصة بعضها عن بعض وينسى المؤلف موضوعه وباقي الشخصيات ، حتى أننا كثيراً ما نجد أنفسنا في حضرة اثنين أو ثلاثة من أبطال القصة يتحركون ، يعملون ويقولون ما يريدون وكأنهم في عالم خلق لهم وحدهم وحقاً فإن المؤلف قد خلق القصة لهم ولم يخلقهم من أجل القصة ! وإنهم يعلمون ذلك حق المعرفة ! جاء ديكنز القصصى ولم يرد أن ينجح أبطاله الحياة كما هي بكل مباحها بل لكي يخلق فيهم روحاً ويعطيهم حياة لا أحد لها يبدأ ديكنز روايته بأن يظهر لنا بيكويك في مواقف كوميدية ثم يتغير تدريجياً إلى أن يظهره لنا في آخر الرواية كأنه شخص آخر . لا بد أن يكون بيكويك قد عرف في صباحه شيطان الهسي لكن المؤلف أراد أن يظهره في منتصف عمره رجلاً بديناً

نسى صباه بكل ما كان فيه من خير وشر لكن ديكنز رأى فيه رجلاً يستطيع أن يقوم بتجارب في الحياة ، ينقذ السيدات ، ويرقص ويلهو وأن يقوم بأعمال مجيدة .

قال ديكنز في صدد بيكويك :-

لو منحت مائة عام أعيش فيها أكتب في كل عام منها ثلاث روايات فاني لن أكون غفوراً بأى رواية أكتبها فخرى بيكويك فهي الرواية الوحيدة التي نفذت إلى قلب القارىء . أن مدة طويلاً قد تمر ، تدبيل بعدها يدي كما يدبيل القلم الذي أمسكته تكون بيكويك بيمر لا تزال تطل على الناس من رفوف المكاتب التي علاها التراب مع قصص أخرى أشهر من قصتي .

هذه كانت أمنية ديكنز تحققت في حياته وتحققت بعد مائة عام فلا تخلو بيت انجمازي من كتابات ديكنز وعلى وجه أخص فانه لا يخاو من قصته الخالدة « أوراق بيكويك !! » .